ادوار الحياة

وهي مقالات تتضمن زبدة الحقائق التي يجب على كل انسان معرفتها لحفظ صحته وصحة عياله

لجناب الدكتور امين بك ابي خاطر

المقالة الثالثة. في دور الطفولية

اطلقنا الطفولية على مدة تنقسم الى قسمين الاول الطفولية الاولى وابتداؤها من اليوم السادس او السابع بعد الولادة وانتهاؤها في الشهر الثامن عشر او الرابع والعشرين من العمر والثاني الطفولية الثانية او الصبوة وابتداؤها من الشهر الثامن عشر او الرابع والعشرين وانتهاؤها في السنة الثانية عشرة او الخامسة عشرة وهو معدل سن المراهقة في الذكور والاناث. ومدار كلامنا الآن على الطفولية الاولى فنقول

ان نمو اعضاء الولد يكون في سن الطفولية الاولى خاضعاً لثلثة نواميس . الاول تغلب قوة التركيب والتغذية فيه على قوة التحليل والدثار فينتج من ذلك كبر اعضائه ونموها . والثاني ان هذا الكبر والنمو يظهران فيه اعضاء جديدة لم تكن موجودة قبلاً او كانت موجودة بالقوة على الحالة الجرثومية كالاسنان وغيرها. والثالث ان قوة التعضي تكون ضعيفة فيه غير شديدة المقاومة للعوارض والطوارئ فلذلك تكون اعضاؤه شديدة التأثر . ولادراك اهمية هذه النواميس الثلاثة نبسط الكلام على كلٍّ منها بمفرده

فالناموس الاول هو تغلب قوة تركيب الانسجة على قوة تحليلها ولا يخفى ان ذلك يقتضي ان تكون اعضاء التغذية قوية جداً حتى تعين على تغلب التركيب على التحليل. والواقع انها تكون في الطفل ضعيفة لطيفة لا قبل لها على القيام باعباء ما يطلب منها وهذا كثيراً ما يكون سبباً مهماً للامراض الخاصة

ومعلوم ان اعضاء الهضم عليها معظم الاعتماد من هذا القبيل لانها هي المكلفة بهيئة الغذاء لنمو الاعضاء وكبرها فيقتضي ان تعمل بسرعة ونشاط . الا انها لما كانت ضعيفة لطيفة في الطفولية الأولى جُهّزت بغذاء سهل الهضم يعدّي الاعضاء فينميها ويكبرها ويعوّض عما يدثر منها ولا يجهد الاعضاء الهاضمة لان تركيبه قريب من تركيب العناصر العضوية نفسها وهذا الغذاء هو الحليب او اللبن

فالحليب يتضمّن كل خصائص الغذاء الصالح لانماء الاعضاء وهو محضّر سلفًا لانمائها فلا يحمل الاعضاء الهاضمة مشقّة كبيرة وتركيبه يبرهن صحة ذلك لانهُ يحتوي ماء ومادةً حيوانية كثيرة النيتروجين قابلة للذوبان يسهل على الاعضاء ان تمثلها اي ان تصيّرها مثلها ومادّة أُخرى تسمّى كازينًا وهذه من الاجزاء المغذية جوهريًا والمعوضة غذائيًا ويحتوي فوق ذلك سكر الحليب والزبدة وهما عنصران تنفسيان اي انهما معدّان للاحتراق في الرئتين . الاّ انهُ مع حسن تركيب الحليب وكمال خصائصهِ قد يكون سببًا لعلل كثيرة تصيب اعضاء الهضم إما بزيادة الكمّية الداخلة البهامنهُ او بتنوّع تركيبهِ وبيئتهِ . وهذا على الغالب هو السبب المتم لاحداث القيء والاسهال المتعصبين في الاطفال . واذا حدث عن الحليب انحراف في اعضاء الهضم فكثيرًا ما يؤثر فيها تأثيرًا سيّء العواقب وشواهد ذلك كثيرة لان الالتهابات المعدية والمعوية وتلين الغشاء المخاطي للمعدة والامعاء ونحوها من العلل التي تميت عددًا كبيرًا من الاطفال تحصل عما ذكرنا من زيادة كمّية الحليب التي يتناولها الطفل او من زيادة ونقصان في المواد التي يتركب الحليب منها

ومما يؤيد هذا انهُ قد ثبت بعد المشاهدات الكثيرة ان الاضطرابات البسيطة الوظيفية والانحرافات الثانية في الغشاء المخاطي المعدي المعوي تحدث في الاطفال الذين يغتذون بحليب البقر اكثر كثيرًا مما في الاطفال الذين يغتذون بلبن المرضع لان لبن البقر لا يهضم ولا يتمثل بسهولة كلبن المرأة الذي يوافق تركيبهُ لاعضاء الطفل اتم الموافقة

هذا ما يتعلق باعضاء الهضم او الجهاز الهضمي ولنأتِ الآن الى اعضاء التنفس او الجهاز التنفسي فالتنفس يكون في الطفل نشيطًا لحرق الاعذية التنفسية في الرئتين ويدفئ الجسد بحرارة وقودها . والاغذية التنفسية المذكورة هي مواد تشبه في طبيعتها طبيعة الفم نوعًا واسمها مواد هيدروكربونية وتكون في الحليب الذي يرضعهُ الطفل ثم تنتقل بعد الرضاع الى الدم وتذهب في الدم الى الرئتين حيث تحترق بواسطة الرئتين. فكأنها وقود والدم كور والرئتان منفخ ينفخ الهواء عليها فيحرقها ويحدث حرارة الجسد (المعروفة بالحرارة الحيوانية) من احتراقها . ومعلوم ان الاعتماد في احراقها على الرئتين والرئتان تكونان في الطفل الصغير على غاية من لطافة التركيب فتتأثران من البرد تأثرًا شديدًا ولذلك تكثر امراضها في الاطفال الصغار كالتهاب الحنجرة والذبحة والشهقة والتهاب الشعب الحاد وذات الرئة ونحوها من الامراض التي تتغلب على الاولاد في هذا الدور وتميت اكثرهم

والامتصاص نشيط ايضًا في الاطفال وهو السبب في ان الحميات التفاطية يسهل انتشارها في ابدانهم

هذا والتغذية والنمو في الاطفال يجب ان لا يعترضها اقل معاوق لان تجديد العناصر العضوية فيهم يتمّ سريعًا فاذا عاوضه سبب من الاسباب اضعف الطفل وهزله سريعًا وربما احدث فيه انحرافات تخشى عواقبها ان لم نقل انها ممتة . ومن جملة الاسباب المشار اليها نقصان التغذية إما لنقصان كمية الحليب او لنقصان تركيبه. وتواتر القيء والاسهال عليه مهما كان سببهما. وتنسّم هواء فاسدًا لتجمع عدد كبير من المخلوقات الحية معه في محل ضيق لا يتجدد فيه الهواء تجددًا كافيًا . وتكرار التهاب الشعب عليه وكل مرض مستطيل يضعفه ويهزله . ويعتب الاسباب المذكورة امراض عامة قد تكون ايضًا نتيجة سوء المزاج وهي على الخصوص الرخيتس (لين العظام) والختزيري والدرن

والناموس الثاني هو ظهور اعضاء لم تكن فيلاً الاّ على حالة جرثومية كما في الاسنان . وقد كان القدماء يعتبرون دور السنين من اهم ادوار الحياة ولكنهم بالغوا في تأثيره اشد المبالغة ولذلك رأينا ان نصف هذا الدور اولاً ثم نجلي الحقيقة من الاوهام

ان الاسنان التي تبرز اولاً في الطفل تسمّى اسنان الحليب وهي تسقط في نحو السنة السابعة ويقوم مقامها اسنان دائمة . ويبتدئ السنين في نحو الشهر السادس او السابع بعد الولادة وينتهي في الرابع والعشرين او الثلاثين وعدد اسنان الحليب عشرون سنًّا وترتيب ظهورها كما يأتي : يبرز اولاً القاطعان المتقدمان في الفك السفلي ثم القاطعان المقابلان في الفك العلوي ثم القاطعان الجانبيان في الفك السفلي ثم الجانبيان في العلوي ثم النابان السفليان ثم العلويان ثم الضرسان السفليان واحد من كل جانب ثم العلويان ثم الضرسان الآخران في السفلي ثم في العلوي فيتمّ بروز الاسنان المرئية او اسنان الحليب . وفي السنة الرابعة او الخامسة او السادسة تبرز اربعة اضراس أُخر ولكنها دائمة

ويتم السنين غالبًا في الطفل حسن الصحة وقد لا يتأثر له البتّة ولكن ذلك لا يطّرد فالبعض تصيبهم انحرافات جرثية او كلية ولا فرق فيها بين الضعفاء والاقوياء الاّ انها تكون اشد في الضعفاء ويظهر انها لا تتعلق بالبنية بل تتوقف على استعداد خصوصي في جسد الطفل به يتأثر منها اكثر من طفل آخر غير مستعد لها

والاضطرابات الخفيفة التي تحدث مدة السنين الاول هي ان اللعاب يزيد افرازهُ قليلاً والطفل تدل ظواهرهُ على القلق فانهُ يدخل الى فيه كل ما تصل يدهُ اليه ويمضغهُ مضغًا طويلاً شديدًا وتضيق اخلاقهُ فيبكي لاقل سبب وثقل قابليتهُ ويتزعج في نومه ويسعل قليلاً مع عدم وجود التهاب في الشعب ويحمّ غالبًا

وقد تظهر فيه عوارض اشد مما ذكر وهي قيء واسهال وتشنجات دالة على احتقان دموي عمومي في الراس او على زيادة التهج العصبي ويقال بالاجمال ان استعداد الطفل يجعله قابلاً للانفعال من الاسباب المرضية من كل نوع وللاصابة بكل مرض من الامراض

والناموس الثالث هو ان الاطفال يكونون اشد تأثرًا بالمؤثرات الخارجية من سواهم منذ ولادتهم الى ان يبلغوا السنتين من العمر لان قوتهم على مقاومتها اضعف . وهذا الناموس لا يحتاج الى ايضاح لوضوحه ومنه يتضح لنا سبب زيادة المرض في الاطفال عنه في البالغين وسبب انتهاء اكثر امراضهم بالموت

بقي علينا ان نذكر القواعد الصحية التي يجب مراعاتها في هذا الدور وسيجيء معنا ذلك ولا سيما الارضاع مفصلاً في الجزء الثاني ان شاء الله

الحرب خدعة

لجناب رفعتلو رشيد افندي غازي

كاتب طابور رديف صنف مقدم في طرطوس

لا يخفى ان العقلاء والحكماء من كل الشعوب اجازوا الحيل والتدابير في الحرب للتمكن من تقصير مدتها وتخفيف ويلاتها ومن ذلك الحديث "الحرب خدعة" ويقال ان معنى كون الحرب خدعة ان الظفر بها يكون بحسن التدبير والحزم لا بمجرد الشجاعة والعزم كما قال ابو الطيب المتنبي

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان

وربما طعن الفتى اقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الاقران

وقد عثرت على بعض الخدع الحربية فاردت ان ابسطها في هذه المجالة ليطلع عليها قراءها المتعطف الكرام

الاولى لما عصى اهالي مدينة مستريش على الحكومة الاسبانية سنة ١٥٧٦ وهجموا على الحامية وحصروها جمعت النساء اللواتي وجدنهن وصففنهن امامها كتراس واخذت تطلق الرصاص على الاهالي من ورائهن فلما رأى الاهالي ذلك لم يشاءوا ان يطلقوا الرصاص لئلا يصيبوا نساءهم فانصرفوا الى بيوتهم واخيبت ثورتهم بهذه الحيلة